الوثيقة ١٩٥٤٣

من محـــمد علي الى السلطان

حضرة صاحب السعادة والمروة والمطوفة والرأفة الأعز والأكرم سلطاني أفندينا .

لقد كان سبق العرض والأعلام بفتح قلعة ينبع البحر بخطاب رفع في حينه إلى الجانب العالي . والآن بعد أن نَـصَبَ عبيدكم عساكر البحرية خيامهم خارج القلعة واستقروا للاقامة فيها بانتظار وصول فرقة الخيالة ، وفي هذه الأثناء بادر اثنان من أصدقاء وأكبر قـــادة سعود ، وهما « الملعونان » .. المعروفان باسمي ابن جبـــارة ومسعود مضيان بالهجوم على جنودنا فاغتصبوا واستولوا على عدد من الحيوانات يتراوح بين عشرين وثلاثين كان تداركه واشتراه الباشبوغا (لقب قائد)مقدم أولئك الجنود إلى الخيالة فاضطر بقية الجنود إلى مقابلة هذين الملعونين المهاجمين واتباعهما مشياً ، واستمرت المناوشة حتى أجبروهم على الهرب متجهين صوب ينبع البر حيث شرعوا بإقامة قلعـة جديدة من التراب ودعمها بالاستحكامات . وقد سارع جنودنا وقادتهم بشراء الجمال من قبائل العرب التي كانت جاءت الينا طالبة الأمان وتنشد الصداقة والسلام وبعد أن حمّلوا الذخيرة واللوازم والماء « والبقسماط »(أي العيش الخبز)عليها تحركوا جميعاً مستصحبين تلك القبائل العربية للهجوم على ينبع البر . ولدى وصولهم إلى موقع قريب من

ينبع البر يبعد ثلاث ساعات عنها ويعرف باسم « مبارك » استراحوا مدة ثلاث أو أربع ساعات في تلك المرحلة ثم نظموا العساكر ووزعوها على خمسة طوابير جهز كل منهـــا بمدفعي دولاب ، ورتبت الجيوش على أجنحة من اليمين والشمال والوسط ،وبعد توحيد الصفوف هجموا دفعة واحدة ودخلوا ينبع البر. ولما رأى الملعونان المذكوران (يقصد ابن جبارة وابن مضيان) هذه الجسارة والجرأة من عساكرنا المظفرة وشاهدوا هذه الغيرة والحماس منهم باقتحام خيماتهم وحشودهم استغربوا وغلبت عليهم الدهشة والحيرة وقالوا لبعضهم بعضاً : « إذا كان الجنود المشاة على هذا النظام والاندفاع فما بالك بالخيالة ؟ » ، وقبل أن يتمكنوا من ترتيب صفوفهم دبت الفوضى بين أفرادهم من مشاة وخيالة وسارعوا خلال ساعة بالانهزام ، وحدث اثناء انهزامهم غوغاء واختلال فيما بينهم وجعلوا يضربون ويدفعون وينهبون بعضهم بعضاً حتى ابتعدوا هاربين . لقد استشهد وجرح في هذه المعركة من عساكرنا مائتان ووقع من الملحدين ما يزيد عن ألف ، وقد جمع أيضاً ما يزيد عن ستمائة من رؤوس أفرادهم المقطوعة ، بغية الاحتفاظ بها وإرسالها ولكنها تعفنت وانبعثت منها روائح كريهة فرميت . أما أهالي ينبع البر فإنهم حين شاهدوا قبل بضعة أيام من حدوث المعركة طلائع جيشنا قادمة برئاسة السرعسكر باشا(القائد العام) وأخذوا علماً بإحاطة الجيوش بالملحدين بادروا لجمع أموالهم وأولادهم وعائلاتهم ونقلهم إلى الجبال ودفن ما لديهم من أشياء ، وهكذا وفيما عدا ذلك لم يحدث ولله الحمد أي تجاوز على الأهالي المقيمين في تلك الأماكن ولم تتعرض ممتلكاتهم وأموالهم إلى السلب والنهب ، بل جرى الفتح والاستيلاء دون عارض وذلك بفضل العناية الربانية. وشرع بذكر وتلاوة اسم حضرة الإله على الأرض أفندينا على المنابر وفي المحافل والدعاء له بالنصر . ووصلت بقية السرعسكر إلى ينبع البر ثالث يوم الفتح واتصل الجيشان أحدهما بالآخر . وقد جرى شراء واستئجار ما يلزم من الحيوانات لتحميل لوازم المشاة بعد أن تركت المواد والمعدات والأثقال الزائدة وغير الضرورية في ينبع البحر واكتفي بنقل الذخيرة الحربية والبقسماط (أي العيش ـ الخبز) والمياه. وتقرر

أن يتحرك المشاة والخيالة جميعاً صوب المدينة المنورة . وقد وردت الأخبار بعد ذلك بأنه بوشر بالاستعداد لفتح المدينة المنورة ، وبما أن ذلك مأمول الحدوث بعونه تعالى في غضون بضعة أيام كما يفهم من مضمون تلك التحريرات فإننا لدى وصول أخبار الفتح بعد أيام قليلة إن شاء الله سنبادر بعرض ذلك على رؤية المقام السامي . وقد سارعت الآن ورفعت إلى الذات العلية الشاهاينة هـذه البشرى بالفتح والاستيلاء على ينبع البر، وما بقي من التحركات والأحداث صار معلوماً بمنه تعالى لدي الذات الملوكانية من عريضتي المقدمة آنفاً إلى ولي النعم . هـذا وإني لآمل مخلصاً أن يحظى ذلك بالتصويب السامي ، وأن يظل عبدكم موضع الرضا والقبول الشهنشاهي ، وأن أتلقى الأوامر السنية المطاعة سلطاني المعظم .

ه ٢٢٦ خاتم (محمد علي)

الوثيقة ١٩٥٤٣